قد يكون في الذات نحو بدلت الدراهم بالدنانير وهو الوجه الثاني
وقد يكون في الصفات نحو بدلت الحلقة خاتما وهو الوجه الاول
قال ابو حيان حذف حرف الجر من نعمة والمفعول الثاني لدلالة
المعنى عليه والتقدير ومن يبدل بنعمة الله كفرا ودل على ذلك ترتب
جواب الشرط عليه قوله وازديادا الرجس تلميح الى قوله تعالى فزادتهم
رجسا الى رجسهم قوله من بعد ما وصلت اليه فيه اشارة الى ان المجيء
كناية عن التمكن من المعرفة بواسطة ان المجيء يلزمه الوصول والوصول
يلزمه تمكن من وصل اليه من المعرفة حتى اذا اليها مصاده علمه وفائدة
هذه الزيادة وان كان تبدل الآيات مطلقا مذموما التعريض
بانهم بدلوها بعد ما عقلوها اي بعد ما تمكنوا من معرفتها وفيه تقبيح
عظيم بهم وبعي على شناعة حالهم واستدلال على استحقاقهم العذاب
الشديد حتى بدلوا بعد المعرفة واليه اشار بقوله لانه ارتكب اشد
جريمة وبهذه العبارة اندفع ما يتراءى من ان التبديل لا يكون الا بعد
فما الفائدة في ذكره وفي الكشاف معناه بعد ما تمكن من معرفتها
او عرفها واسقط المص او عرفها ليعم الوعيد لاهل الكتاب كلها
العلماء منهم والاميين قوله فيعاقبه اشد عقوبة يحتمل ان يكون
جواب الشرط مقدرا اقيم علته مقامه والتقدير فيعاقبه عقوبة الشديدة لان
الله شديد العقاب ويحتمل ان يكون الجملة الاسمية جواب الشرط
بتقدير الضمير في شديد العقاب له ونيوب اللام عن الضمير على مذهب
من يرى ذلك اي شديد عقابه وعبارة المص تضمنه الوجهين فعلى
الاول بيان للتقدير وعلى الثاني بيان لحاصل المعنى قوله حسن
في اعينهم بيان للاختصاص المستفاد من اللام والا فالزينة عام للمؤمن
والكافر قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده قوله والمزين على الحقيقة
والتزيين من الله هو ان خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق
اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم فافتتنوا بها كذا في المعالم ولا حاجة اليه لما ذكره

لما ذكره المص بقوله اذ ما من شيء الا هو فاعله لما ثبت في الكلام من
استناد جميع الممكنات اليه تعالى ابتداء فالتزيين للكفار منه تعالى
ابتداء والقبيح ليس القبيح لا خلقه قوله مزين بالعرض باعتبار خلقه فيهم
قوله يريد فقراء المؤمنين فالموصول للعهد وكذا في قوله والذين اتقوا
ويجوز ان يراد من الثاني العموم ويدخل هؤلاء فيهم دخولا اوليا قوله
اي يسترذلونهم ويستهزؤون بهم الاستهزاء والسخر في اللغة بمعنى خنده
ستاني كردن وكرمه الاسترذال المستهزئ به اي استحقاره ذكر في التيسير
كلاهما اشارة الى ان المراد بالاية كلاهما سيطابق ما اخبر به من علو المؤمنين
لقوله والذين اتقوا الخ وقدم الاسترذال اشارة الى انه لازم متقدم
على السخرية وجوده وان دلالتها عليه بالاقتضاء فلا يلزم الجمع بين المعنيين
ووقع في نسخة بعض الناظرين في هذا الكتاب او يستهزؤون بهم بكلمة او
فقال ردد بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي السخري وقدم المجازي لرجحانه
لكونه عاما ولا يخفى فساده لان مرجعهم في كلا الفعلين واحد اعني
فقراء المؤمنين قوله ومن للابتداء الخ يعني ان يفيد التعدية معنى
الابتداء كانهم جعلوا الفقراء ورثاثة هيئتهم منشأ السخرية في التاج
السخر يعدى بمن والباء وهي لغة ردية قوله لانهم في علي عليين يعني
الفوقية يحتمل ان يكون باعتبار الرتبة باعتبار الاستيلاء والتطاول
واشار بكلمة او الى كفاية كل منها في تفسير الآية فان كان الفوقية
مشتركا معنويا بين الثلثة او جوز استعمال المشترك في المعنيين يمكن
ارادة الكل والا فالمراد احدهما قوله وانما قال يعني كان الظاهر والذين
امنوا قوله ليدل على انهم متقون الخ اي لمدحهم بالتقوى وللاشعار
الى علة الحكم قوله في الدارين قدره ليكون تذييلا لكلا الحكمين اعني سخرية
الكفار كما في حق الكفار وابتلاء اخرى هل تشكرون عليها ام لا كما في
حق المؤمنين وفيه اشارة الى ان في الآية رمزا الى وعد المؤمنين
بالتوسعة في الدنيا ايضا ثم اعلم ان قوله تعالى زين للذين الى آخره

Copyright © King Saud University